المحور الثالث

الحرية

I أستوعب الوضعية المشكلة

صلتي بالعالم الخارجي مجرد كوة وسط الباب، تفتح إلى الخارج، ومنها تمتد يد لترمي رغيفا في الصباح ومعه بضع حبات من التمر، ومثله في المساء، أما وقت الظهيرة، فإن اليد، وبعد أن تفتح الكوة ، تطلب بحركة معينة، وغالبا دون كلمات، صحن الألمنيوم المسود الجنبات، لتضع فيه كمية من الفاصوليا أو الفول، وبعض الأحيان أنواعا من الخضر لا يمكن معرفة أصولها. تفعل ذلك بصمت وبسرعة، يعقبها إغلاق الكوة حتى يحين الموعد الآخر (...)

ولأن الصلة مع العالم الخارجي كانت تلك اليد المشعرة التي تفتح الكوة ثلاث مرات في اليوم، ويعم بعدها الصمت، فقد افترضت أنني وحدي في هذا المكان المعزول. ولأن الجو أخذ يزيد ثقلا بتقدم الأيام الحارة، حيث يتوقف الهواء، فإن الرائحة الكريهة، وهي مزيج من المياه الآسنة الخانقة، وعرق الجسد، وبقايا الدم اليابس، تجعل الإنسان في حالة من الخدر أقرب إلى التلاشي، يفقد القدرة على التفكير، على الحركة، وتضمحل الرغبات أيضا.

عبد الرحمن منيف
(2004 – 1933)

- عبد الرحمن منيف، الآن... هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، 1992، ص162-163

"إن الحرية تقتضي أن نقوم بكل ما يسمح به طول السلسلة"
(François Cavanna)

أتأمل

- «إن حدود الحرية الفردية لا تتموضع إلا عندما تبدأ في مضايقة حرية الغير، والقانون وحده هو المخول لرسم الحدود بين هذه عن تلك»
(Emmanuel Sieyès)
- «إن الحرية تقتضي المسؤولية لذلك يهابها العديد من الناس»
(George Bernard Shaw)
- «إن الحرية تقتضي القدرة على القيام بكل ما من شأنه أن لا يزعج الغير»

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة الرابعة.

أتساءل :

- هل يعكس السجن الشكل الوحيد لفقدان الحرية ؟
- ما الحرية إذن ؟
- ما هي مختلف أنواع فقدان الحرية ؟
- لأي شيء يخضع الإنسان: هل لنظام الضرورة والحتمية أم لنظام الحرية والاختيار ؟
- ما الذي يمكن أن يجعل الإرادة الإنسانية إرادة حرة ؟
- هل الحرية هي ما تضمنه القوانين الوضعية أم أنها نابعة عن الإرادة ؟

أولا : الحرية والحتمية

II أفهم /أحلل/ أستوعب

الفيلسوف والنص :

يمكن إدراج هذا النص ضمن الفلسفة الهيجلية، التي كان لها حضورا قويا في تاريخ الفلسفة، خصوصا في تجاوزها للفلسفة الذاتية وانفتاحها على الآخر. وفي هذا السياق، يعطي هيجل الأولوية للفكر على حساب المادة، لأنه هو الذي يمنح للفرد حريته وقيمته الإنسانية

النص رقم 1

1 ـ أفهم النص :

إن طبيعة الفكر يمكن أن تعرف من خلال ما يعارضه بشكل دقيق، إننا نعارض بين الفكر والمادة. وبنفس الشكل الذي يعتبر جوهر المادة هو جاذبيتها، فإن الحرية هي جوهر الفكر. إننا مقتنعون جميعا بأن إحدى خصائص الفكر هي الحرية. ولكن الفلسفة تبيّن لنا بأن كل خصائص الفكر لا تحافظ على بقائها إلا بفضل الحرية، بل وأنها ليست جميعها غير وسائل للحرية، وأنها جميعها تبحث عنها وتنتجها.

إن المعرفة التي تأتي بها الفلسفة التأملية هي أن الحرية تعتبر الحقيقة الوحيدة للفكر، ولا تكون للمادة أية جاذبية إلا عندما يوجد بها ميل إلى المركز. إنها مركبة بالأساس، وتتكون من أجزاء منفصلة، كلها تنجذب نحو مركز ما؛ فليست هناك إذن وحدة في المادة، بل إنها مجرد تجاور لعناصر تبحث عن وحدتها، أي أنها تبحث عن نقيضها أيضا، وتُجهد نفسها لتجاوز ذاتها. وعندما تتمكن من ذلك، فإنها لن تبقى مادة، إنها سوف تتحرر بذاتها. ذلك أنها تميل إلى المثالية، لأن المثالية تكمن في الوحدة. أما الفكر، فإنه على العكس من ذلك، يمتلك مركزه بداخله. وبذلك ينزع بدوره إلى المركز، ولكنه هو نفسه ذلك المركز، فهو لا يمتلك وحدة خارج ذاته لكنه يجدها بداخله. إنها بداخله وستظل العنصر الخاص به. إن جوهر المادة يوجد خارجها، ولكن الفكر هو ما يبقى قائما في عنصره الخاص، وعلى هذا تقوم الحرية. ذلك أنني عندما أكون تابعا فإنني أرتبط بشيء آخر ليس أنا، ولا يمكنني أن أوجد في هذا الشيء الخارجي، إنني حر إذن عندما أكون بداخل عنصري الخاص. وعندما يميل الفكر إلى مركزه الخاص، فإنه يميل إلى كمال حريته.

• *Hegel, **La raison dans l'histoire**, Ed. 10/18, 1965, p.p. 75-76.*

هيجل
1831- 1770

المعجم

الـفكر :
نشاط عقلي تأملي منظم يهدف إلى ترتيب أمور وتحويلها من قضايا مجهولة إلى معلومة، وذلك عن طريق ترجمة الواقع أو الأحداث إلى مفاهيم وأفكار تتسم بالانسجام والبناء والتركيب.

2 – أحلل وأكتسب :

- أوضّح من خلال النص دور الحرية وأهميتها حسب هيجل.
- أشرح قول هيجل : «فإن الحرية هي ... تبحث عنها وتنتجها».
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية مبينا طبيعة العلاقة الموجودة بينها : الفكر – التعارض – المادة – الحرية – الفلسفة – التجاوز – التحرر.

النص رقم 2

الفيلسوف والنص :

ينتمي هذا النص إلى الفكر العلمي المعاصر الذي طرح إشكالية الحرية من زاوية علمية. وفي هذا السياق، قام كارل بوبر بالمزج بين مواقفه العلمية والإبستمولوجية، وبين قناعته السياسية والفكرية. وبما أنه يطمح إلى مجتمع منفتح، فهو يعتبر أن العالم الفيزيائي يظل مفتوحا أمام إبداع الإنسان وفعله الحر.

1 ـ أفهم النص :

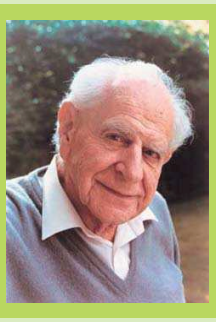

كارل بوبر
(1994-1924)

المعجم

نظرية لابلاص : تقوم على المبدإ القائل إن كل شيء في الطبيعة يحركه سبب، وتفترض أن الحالة التي عليها العالم كانت نتيجة للحالة السابقة، وستكون سببا لما سيصبح عليه في المستقبل.

العالم 1 : العالم الفيزيائي والكيميائي والبيولوجي.

العالم 2 : العالم النفسي.

العالم 3 : عالم الإبداعات الفنية والإنتاجات العلمية.

ليس هناك من شك في الوعي بأن الإنسان يعتبر حيوانا، وأن الرغبة في كوننا جزءا من الطبيعة هما الحجة الفلسفية الأساسية لصالح حتمية «لابلاص» Laplace ولنظرية الانغلاق النسبي للعالم. إن هذا السبب صحيح حسب ظني، إذا كانت الطبيعة كلها حتمية ومملكة الأنشطة الإنسانية كذلك. فلن يكون هناك فعل، ولكن كل ما يمكن أن يكون هو مظهر الأفعال.

إلا أن الحجة المعارضة هي حجة قوية أيضا، فإذا كان الإنسان حرا ولو على الأقل في جزء منه فإن الطبيعة ستكون بدورها حرة، وسيكون العالم 1 الفيزيائي مفتوحا، وهناك كل الأسباب للاعتقاد في وجود الانسان الحر على الأقل في جزء منه .إن وجهة النظر المعارضة – وجهة نظر لابلاص– تقود إلى فكرة القضاء والقدر. إنها تقود إلى الفكرة التي مفادها أنه قبل بلايين السنين كانت الجزيئات الأصلية للعالم 1 تحتوي على شعر هوميروس وفلسفة أفلاطون وسمفونيات بيتهوفن، مثلما تتضمن البذرة النبتة. هذا يقود إلى أن فكرة التاريخ الإنساني هي قضاء وقدر، ومعها جميع تجليات الإبداع الإنساني. إن صيغة نظرية الكوانطا هي أيضا صيغة سيئة، إنها تجعل من الإبداع الإنساني مسألة صدفة محضة، هناك بدون شك عنصر للصدفة. ومع ذلك فإن النظرية التي من خلالها يمكن تفسير إبداع أعمال الفن والموسيقى في آخر تحليل انطلاقا من عبارات الكيمياء والفيزياء، تبدو لي عبثية. فإذا كان من الممكن أن نفسر الإبداع الموسيقي، فإنه ينبغي أن يتم ذلك بشكل جزئي على الأقل، وذلك باستحضارنا لتأثير أنواع أخرى من الموسيقى (التي تشجع أيضا ابداع الموسيقيين)، وما هو أهم من ذلك، هو إدخال البنية والقوانين والضغوط الداخلية التي تلعب دورا جد هام في الموسيقى، وفي كل الظواهر الأخرى للعالم 3، تلك القوانين والإكراهات التي عند استيعابها أو رفضها في بعض الأحيان تكون لها أهمية كبرى في إبداع الموسيقيين .

وهكذا فإن حريتنا، وعلى الخصوص حريتنا في الخلق، هي خاضعة بوصوح لقيود العوالم الثلاثة. فإذا كان بتهوفن وبسبب نكبته أصما من الولادة، فإنه لم يكن ليصبح ملحنا، لكن وباعتباره كذلك فإنه يخضع بتلقائية حريته في الابتكار للقيود البنيوية للعالم 3، فالعالم 3 المستقل هو ذلك العالم الذي حقق فيه اكتشافاته الكبرى والأصيلة، فقد كان حرا في اختيار طريقه كمكتشف في الهيمالايا، ولكنه كان محصورا في نفس الوقت بالطريق الذي اختاره لحد الآن وبالإيعازات والقيود الداخلية للعالم الجديد المفتوح الذي كان بصدد اكتشافه.

• *K.Popper,* ***L'Univers irresolu, plaidoyer pour l indeterminisme****, Ed, Hermann, Paris, 1982, p, 105.*

2 – أحلل وأكتسب :

- أبيّن من خلال النص علاقة العوالم بحرية الإنسان.
- أشرح قول بوبر : «وهكذا فإن حريتنا ... للقيود البنيوية للعالم 3".
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية مبينا طبيعة العلاقة الموجودة بينها: الإنسان – الحيوان – الحرية – القيود – القدر – القوانين – الصدفة – الإبداع الفني.

النص رقم 3

الفيلسوف والنص :

يندرج هذا النص ضمن الفلسفة الوجودية التي تعتبر من المدافعين عن حرية الإنسان وعن إرادته في الفعل. وفي هذا السياق، ليس هناك، حسب سارتر، ما يعوق حرية الفرد، لأننا نعيش وجودنا بكيفية حرة ومسؤولة.

1 ـ أفهم النص :

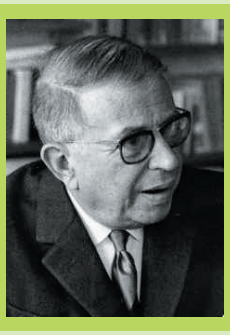

جان بول سارتر
(1905-1980)

إن التداول الحر هو دوما تداول مغشوش، فكيف يمكننا تقييم الدوافع والمتغيرات التي أسند إليها بدقة قيمتها، قبل أي تداول ومن خلال الاختيار الذي أقوم به أنا نفسي ؟ إن الوهم يحضر هنا عندما نرغم أنفسنا على أخذ الدوافع والمتغيرات على أنها أشياء متعالية (مفارقة) أقوم بترجيحها بكفتي، كأشياء تمتلك وزنا باعتبارها خاصية ثابتة. ومع ذلك، فإننا من جهة أخرى نريد أن نرى فيها محتويات للوعي، الأمر الذي يبدو متناقضا. وبالفعل فالدوافع والمتغيرات لا تملك وزنا غير وزن مشروعي، بمعنى ذلك الإنتاج الحر للغاية وللفعل المعروف الذي يمكن تحقيقه والذي يشكل مرجعها. فعندما أتداول، تكون اللعبة قد انتهت، وإذا كنت ملزما بأن أعود إلى التداول، فذلك لأن تلك العودة تدخل في مشروعي الأصلي، حتى أكون على علم بالمتغيرات من خلال التداول وليس من خلال هذا الشكل أو ذاك للاكتشاف (من خلال الانفعال على سبيل المثال أو من خلال الفعل الذي يكشف عن المجموع المنظم للدوافع والغايات...). هناك إذن اختيار للتدوال كطريقة تخبرني عما أخطط له، وبالتالي ما سأكون عليه، واختيار التدوال يكون منظما من خلال مجموع متغيّراتي ودوافعي، وغاية من خلال التلقائية الحرة. فعندما تتدخل الإرادة، فإن القرار يكون قد اتخذ، ولا تكون له قيمة أخرى غير تلك التي تم إبلاغها.

• *J.P. Sartre, **L'être et le néant**, Ed, Gallimard, 1976, pp,505-506.*

المعجم

التداول :

تعني القدرة على استبدال الاختيار قبل الإقدام على تنفيذه، وهي بذلك جزء من المشروع.

2 – أحلل وأكتسب :

- أبين، من خلال النص، كيف يتحقق الاختيار الحر عند الإنسان.
- أشرح قول سارتر : «وبالفعل فالدوافع ... يشكل مرجعها".
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية مبينا طبيعة العلاقة الموجودة بينها : التداول الحر – الاختيار – الوهم – الوعي – المشروع – التخطيط – الغاية – الإرادة ـ القرار.

III باختصار

إذا كانت الحرية تتحدد بقدرة الفرد على الفعل والاختيار، فهل تكون هذه الحرية مطلقة أم مشروطة ؟ هل ثمة ضرورات وحتميات تحدّ من تحقيق الإرادة الحرة للإنسان ؟

يرى هيجل Hegel أن الفكر يقف معارضا للمادة، لأن ما يميز الفكر هو توفره على الحرية كخاصية تمنحه البقاء والاستمرارية، في حين أن المادة فانية ومركبة وتتألف من أجزاء، كما أن لها جوهرا خارجيا، وهي خاضعة لقوة تفوق قدرتها على المقاومة. فهي تنفلت منا باستمرار، وتكون بذلك غير قابلة للضبط. غير أن الفكر يمتلك كل مقومات الحضور في المركز، وله ماهية خاصة. أما الحرية فهي راعيته وسبب وجوده. أما كارل بوبر Karl Popper، يرى أنه قد حان الوقت لأن يدخل مفهوم الحرية، إلى عمق النقاشات العلمية، وخلصها من التصورات الحتمية، التي اعتبرت أن العالم دائرة مقفلة وخاضع لظواهر سببية وقوانين تنبؤية. فالعالم الفيزيائي، حسب بوبر، هو عالم مفتوح على إمكانيات إنسانية عديدة، وهي إمكانيات حرة تتميز بالإبداع والابتكار. فالأفعال والأحداث ليست من محض الصدفة، وإنما نابعة من الإرادة الحرة للفرد الذي يعيش وسط العوالم الثلاثة.

غير أن سارتر Jean Paul Sartre يعتبر أن الحرية لا تتحدد فقط في الاختيار، وإنما في إنجاز الفرد لمشروعه الوجودي، مادام أنه ذاتا مستقلة تفعل وتتفاعل، أما الدوافع والإحساسات والقرارات التي يتخذها، فهي ليست أسبابا آلية ومستقلة عن ذواتنا، ولا يمكن اعتبارها بأي حال من الأحوال أشياء، وإنما نابعة من مسؤوليتنا وقدرتنا وإمكانياتنا على الفعل.

حرية التعبير تستطيع أن تكسر الجدران

أستعين وأتهيأ

- «عندما تكون الحقيقة غير حرة، لا تكون الحرية حقيقية»

(Jacques Prévert)

- «أن يتخلى الإنسان عن حريته، معناه أن يتخلى عن صفته كإنسان»

(Jean Jacques Rousseau)

- «إن الديموقراطي الحقيقي هو الذي يدافع عن حريته، وبالنتيجة يدافع عن حرية بلده، وأخيرا عن حرية الإنسانية جمعاء اعتمادا على وسائل غير عنيفة»

(Mahatma Gandhi)

http://plato-dialogues.org
www.cogitosearch.com
www.ac-grenoble.fr/philosophie

ثانيا : حرية الإرادة

I أفهم /أحلل/ أستوعب

الفيلسوف والنص :

يمكن إدراج هذا النص ضمن الفلسفة الإسلامية التي عالجت مجموعة من القضايا المعرفية والوجودية والأخلاقية. وفي هذا السياق، اعتبر الفارابي أن إزالة الشرور من المدن وبلوغ الكمال وتحقيق الفضائل لا يتم إلا بالمعرفة العقلية والاختيارات الحرة والصائبة والأفعال الخيّرة.

1 ـ أفهم النص :

النص رقم 1

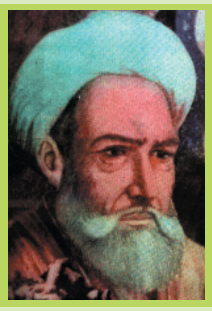

الفارابي (المعلم الثاني)
(260 – 339هـ)
(874 – 950م)

فعندما تحصل هذه المعقولات للإنسان يحدث له بالطبع تأمل، وروية، وذكر، وتشوق إلى الاستنباط، ونزوع إلى بعض ما عقله أولا، وشوق إليه وإلى بعض ما يستنبطه، أو كراهته. والنزوع إلى ما أدركه بالجملة هو الإرادة. فإن كان ذلك النزوع عن إحساس أو تخيل، سمي بالإسم العام وهو الإرادة؛ وإذا كان ذلك عن روية أو عن نطق في الجملة، سمي الاختيار. وهذا يوجد في الإنسان خاصة. وأما النزوع عن إحساس أو تخيل فهو أيضا في سائر الحيوان. وحصول المعقولات الأولى للإنسان هو استكماله الأول. وهذه المعقولات إنما جعلت ليستعملها في أن يصير إلى استكماله الأخير.

وذلك هو السعادة. وهي أن تصير نفس الإنسان من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قوامها إلى مادة، وذلك أن تصير في جملة الأشياء البريئة عن الأجسام، وفي جملة الجواهر المفارقة للمواد، وأن تبقى على تلك الحال دائما أبدا. إلا أن رتبتها تكون دون رتبة العقل الفعال. وإنما تبلغ ذلك بأفعال ما إرادية، بعضها أفعال فكرية، وبعضها أفعال بدنية، وليست بأي أفعال اتفقت، بل بأفعال ما محدودة مقدرة تحصل على هيئات ما وملكات ما مقدرة محدودة. وذلك أن من الأفعال الإرادية ما يعوق عن السعادة. والسعادة هي الخير المطلوب لذاته، وليست تطلب أصلا ولا في وقت من الأوقات لينال بها شيء آخر، وليس وراءها شيء آخر يمكن أن يناله الإنسان أعظم منها. والأفعال الإرادية التي تنفع في بلوغ السعادة هي الأفعال الجميلة. والهيئات والملكات التي تصدر عنها هذه الأفعال هي الفضائل. وهذه خيرات هي لا لأجل ذواتها بل إنما هي خيرات لأجل السعادة. والأفعال التي تعوق عن السعادة هي الشرور، وهي الأفعال القبيحة. والهيئات والملكات التي عنها تكون هذه الأفعال هي النقائص والرذائل والخسائس.

• الفارابي، **كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة**، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ص.ص. 105-106.

المعجم

العقل الفعّال : هو مفهوم أساسي في نظرية الفيض عند الفرابي، ويسمى كذلك بواهب الصور.

2 – أحلل وأكتسب :

- أوضح من خلال النص الشروط التي يجب أن تتوفّر في الأفعال الإرادية لبلوغ السعادة الحقيقية.
- أشرح قول الفارابي : «فإن كان ذلك النزوع ... في الإنسان خاصة».
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية مبينا طبيعة العلاقة الموجودة بينها: المعقولات – الإرادة – الإحساس – التخيل – الاختيار – السعادة – الأفعال الإرادية – الفضائل ـ الرذائل.

النص رقم 2

الفيلسوف والنص :

يمكن إدراج هذا النص في إطار الفلسفة الحديثة، وهي فلسفة عقلانية اعتبرت القيمة الحقيقية للإنسان هي قدرته على التفكير، وفي هذا السياق، لا تكتمل هذه القدرة حسب ديكارت، إلا إذا توفر شرط أساسي وهو حرية الإرادة والتي هي قدرة على فعل الشيء أو الامتناع عن فعله.

1 ـ أفهم النص :

رونيه دياكارت
(1650 - 1596)

إن الإرادة الوحيدة هي تلك التي أختبرها في ذاتي، فهي لها من السعة بحيث أنني لا أتصور شيئا أكمل وأعظم منها. فهي التي تجعلني، بالدرجة الأولى، أعرف أني أحمل بعض صفات الله، رغم أن إرادته غير قابلة للمقارنة مع إرادتي، إما من ناحية المعرفة و القدرة و إما لأن الموضوعات التي تشملها إرادته غير قابلة للحصر. رغم ذلك إذا نظرت إليها لذاتها، فلا تبدو عند الله أكبر مما هي عندي, لأنها تقتصر على ما أستطيع فعله و ما لا أستطيع (بمعنى تختص بالإثبات أو النفي وبالمواصلة أو التخلي). أو بالأحرى فقط، أن نثبت أو ننفي و أن نواصل أو نتخلى عن الأشياء التي تعرضها علي ملكة الفهم، فإننا نتصرف بالكيفية التي لا تستطيع أية قوة خارجية منعنا منها.

إن حريتي لا تتحدد بالضرورة, في أن أقف غير مبالي عندما أكون أمام شيئين متناقضين، وإنما في اختياري لأحد الطرفين و تفضيل أحدهما عن الآخر، إما لأنني أعرف بالبداهة ما يتوفر عليه من خير و حق، و إما لأن الله أودع في ذاتي القدرة على التفكير الحر. من المؤكد أن الرعاية الإلهية والمعرفة الطبيعية لا تنقصان من حريتي، وإنما تمنحانها القوة والاستمرارية. ذلك أن اللامبالاة التي أشعر بها عندما لا أجد سببا يدفعني إلى ترجيح كفة على أخرى، هي من أدنى مراتب الحرية. وهذا يعبر عن وجود عيب في المعرفة أكثر مما يعبر عن كمال في الإرادة، لأنني إذا كنت أعرف بشكل واضح ماهو حق وماهو خير، لما بدلت أبدا جهدا في إصدار الأحكام التي ينبغي علي إصدارها وفي تحديد الاختيارات التي يجب علي اختيارها. وهكذا أصبح حرا بالكامل دون أن أكون أبدا غير مبالي.

• *René Descartes, **Méditation IV (1641)**. U.G.E. 10/16,*

المعجم

اللامبالاة :

عدم الاكتراث وعدم القدرة على اتخاذ القرار المناسب، وهذا يعني ان الإنسان يقف موقفا سلبيا تجاه العالم والأحداث ولا يستطيع ممارسة حرية الاختيار.

2 – أحلل وأكتسب :

- أبين بالاعتماد على مضامين النص، القيمة التي يمنحها ديكارت للإرادة الحرة.
- أشرح قول ديكارت : «إن حريّتي ... التفكير الحر».
- أستخرج العناصر الحجاجية الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية مبينا طبيعة العلاقة الموجودة بينها: الإرادة – الذات – ملكة الفهم – الحرية – اللامبالاة – البداهة – التفكير الحر – الحق – الاختيار ـ الحكام.

النص رقم 3

الفيلسوف والنص :

يمكن إدراج هذا النص في إطار الفلسفة المعاصرة، التي تميّزت بنقدها لأنساق الفلسفة التقليدية وبطرحها للعديد من الأسئلة الجريئة حول المعرفة والوجود والأخلاق. وفي هذا السياق، يعتبر نيتشه الإرادة عاجزة عن إنقاذ نفسها وإنقاذ الإنسان من سيرورة الزمن.

1 ـ أفهم النص :

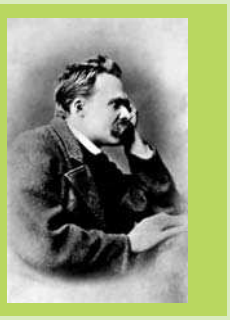

نيتشه
(1900 – 1844)

إن الإرادة تنقذ، ولكن ما القوة التي تقيّد المنقذ نفسه ؟

إن داء الإرادة الوحيد إنما هو كلمة "قد كان"، تقف الإرادة أمامها، تحرق الأرم عاجزة عن النيل من كل ما كان، فالإرادة تنظر بعين الشر إلى كل ما فات وليس لها أن تدفع بقوتها إلى الوراء، فهي أضعف من أن تحطم الزمان وما يريده الزمان، وهذا داء الإرادة الدفين.

إن الإرادة تنقذ، ولكن ما هو تصور الإرادة في عملها للتخلص من دائها وهدم جدران سجنها ؟

وأسفاه ! إن كل سجين يصبح مجنونا، وما تنقذ الإرادة السجينة نفسها إلا بالجنون.

إن الزمان لا يعود أدراجه. ذلك ما يثير غضب الإرادة وكيدها، فهنالك صخر لا طاقة للإرادة على رفعه، وهذا الصخر إنما هو الأمر الواقع.

لذلك تهبّ الإرادة وقد تملكها الغيظ مقتلعة الأشجار، منتقمة من كل من لا يجاريها في كيدها وثورتها، وهكذا تصبح الإرادة المنقذ قوة شريرة تصب جام غضبها على كل قانع بعجزها عن الرجوع إلى ما فات. وهل انتقام الإرادة إلا عبارة عن كرهها للزمن، لأنه أوقع ما لا قبل لها بردّه.(...)

يجب على الإرادة، ولا أعني سوى إرادة الاقتدار، أن توجّه مشيئتها إلى ما هو أعظم من المسالمة. ولكن أنّى لها ذلك ومن سيعلمها أن توجّه هذه المشيئة إلى ما فات.

• فريدريك نيتشه، **هكذا تكلم زراديشت**، ترجمة : فليكس فارس، المكتبة الثقافية، بيروت، (بدون تاريخ)، ص.ص. 167-169.

المعجم

الـــجنون :

يتضمن معنى إيجابي، وهو حينما يستطيع الإنسان التحرر من قيود العقل والزمان ووهم الحقيقة وينخرط في مجال الإبداع.

2 – أحلل وأكتسب :

- أوضح بالاعتماد على مضامين النص، بعض مظاهر عجز الإرادة حسب نيتشه.
- أشرح قول نيتشه : «يجب على الإرادة ... إلى ما فات».
- أستخرج العناصر الحجاجية الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية مبينا طبيعة العلاقة الموجودة بينها: الإرادة – القوة – الشر – الزمان – الغضب – الواقع ـ طاقة الإرادة – الجنون.

II باختصار

إذا كانت الحرية نابعة من قدرة الفرد على الاختيار والفعل، فإن هدفها ومقصدها الأساسي يتمثل في تحصيل المعرفة وبلوغ الحقيقة.

يميز الفارابي بين الإرادة والاختيار : فالإرادة هي استعداد يتوفر على نزوع نحو الإحساس والتخيل، في حين أن الاختيار يتميز بالروية والتعقل، ومتى استطاع الإنسان تحصيل المعقولات والتمييز بين أفعال الخير وأفعال الشر وبين الفضائل والرذائل، فإنه ينال السعادة الحقيقية ويبلغ الكمال.

وإذا كان ديكارت Descartes قد اعتبر الإرادة هي أكمل وأعظم ما يمتلك الإنسان لأنها تمنحه القدرة على فعل الشيء أو الامتناع عن فعله، وهي التي تخرجه من وضعية اللامبالاة وتدفعه إلى الانخراط في مجال الفعل والمعرفة والاختيار الحر، فإن نيتشه Nietzsche يعتبر أن الإرادة لا تمتلك الحرية، مادام أنها خاضعة للزمن الذي يكبّل حركتها ويضعف قوّتها، فهي تقدّم نفسها كمنقذ للإنسان ومانحة له القوة، في حين أنها لا تستطيع إنقاذ نفسها من سيرورة الزمن الذي يعرقل ما تطمح إلى تحقيقه. وإذا أرادت الإرادة أن تنقذ نفسها وأن تتخلص من سجنها، فعليها أن تدخل تجربة الجنون، عندها ستتمكن من الانتقام من الزمن وفرض قوتها وتحقيق أهدافها.

حمائم الحرية

أستعين وأتهيأ

- «بمنحنا الحرية للعبيد نضمن حرية الناس الأحرار»

(Abraham Lincoln)

- «إن الحرية لا يمكنها أن تكون إلا حرية كاملة، فجزء من الحرية لا يمكن اعتباره حرية»

(Max Stiner)

- «لو كنت أعرف دائما وبوضوح ما هو حقيقي وما هو حسن، فإنني لن أجد عناء في التداول حول أي حكم أو أي اختيار ينبغي أن أتخذه، وبذلك سأكون حرا بشكل كلي دون أن أكون لامباليا»

(René Descartes)

www.ci-philo-asso.fr
www.perso.orange.fr/philo.record/
www.dogma.free.fr

ثالثا : الحرية والقانون

I أفهم /أحلل/ أستوعب

الفيلسوف والنص :

يمكن إدراج هذا النص ضمن الفلسفة الحديثة ذات التوجه العقلاني، والتي صاغت تصورا متكاملا حول علاقة الأخلاقي بالسياسي، وعلاقة الدولة بالمواطن. وفي هذا السياق، يرى سبينوزا أن الخضوع للقوانين لا يعني إقصاء للحرية، مادام أن الأمر فيه تحقيق للمصلحة العامة.

النص رقم 1

1 ـ أفهم النص :

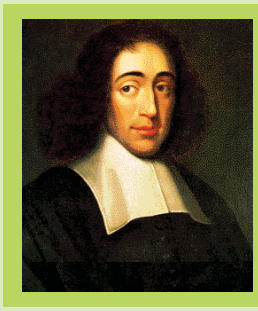

باروخ سبينوزا
(1677 - 1632)

ينبغي أن نعلن أن الفرد يكون حرا عندما يختار طواعية تسيير حياته بمقتضى العقل. أما بالنسبة للسلوك الذي يعتبر استجابة لأمر، أي الخضوع له. فرغم أنه يلغي، بمعنى ما، الحرية إلا أنه لا يُسقط صفة العبد على القائم به مباشرة. ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار بالرغم من ذلك. وفي هذا الإطار الدلالة الخاصة للفعل. فلنفترض أن غاية الفعل تخدم مصلحة أخرى غير مصلحة الفاعل، بل مصلحة ذلك الذي يأمر بالفعل؛ فإن الذي يقوم بذلك الفعل إذن، ليس إلا عبدا خارج إطار تحقيق مصلحته الخاصة. ومع ذلك، ففي جمهورية حرة، وفي كل دولة، لا تُؤخذ فيها تحية الشخص الذي يعطي الأوامر كقانون سام، بل تؤخذ كتحية للشعب بأكمله. فالفرد الطيع للقوة السائدة لا ينبغي أن ينظر إليه كعبد إلا خارج إطار تحقيق مصلحته الخاصة. إنه بالتأكيد واحد من الرعية. وهكذا فإن المجتمع السياسي الأكثر حرية هو ذلك الذي تقوم فيه القوانين على محض العقل. ذلك أنه في تنظيم مؤسس على هذه الشاكلة، فإن كل واحد يمكنه أن يكون حرا إذا أراد ذلك، أي أن ينكبّ بكل مشاعره على العيش بعقلانية. وهذا يصدق أيضا على الأطفال، فرغم كونهم مضطرين للخضوع لأوامر آبائهم، فإنهم ليسوا عبيدا، ذلك أن أوامر الآباء هي أوامر مستقاة من مصلحة الأطفال قبل كل شيء. إنه يوجد إذن في نظرنا فرق شاسع بين عبد وابن وأحد أفراد الرعية. ومن ثمة نستنتج التعاريف التالية : إن العبد مرغم على أن يخضع لأوامر قائمة على مصلحة خاصة بسيده، أما الإبن فإنه يُنجز تبعا لأمر أبويه، أفعالا تخدم مصلحته الخاصة. أما أحد أفراد الرعية، فإنه يُنجز وفق القوة السائدة، أفعالا تستهدف المصلحة العامة، ولكنها لا تتعارض أيضا مع مصلحته الخاصة.

• *Spinoza, **Traité des autorités théologique et politique**, Ed. Gallimard, pp. 887-889.*

المعجم

جمهورية حرة :

هو نظام سياسي يتكون من هيئة لها تمثيلية مشروعة تحترم المواطن وتطبق القوانين من أجل تحقيق المصلحة العامة.

2 – أحلل وأكتسب :

- أبين من خلال مضامين النص، شروط تحقيق الحرية مع سيادة القانون حسب سبينوزا.
- أشرح قول سبينوزا: «فالفرد الطيع للقوة ... على محض الحقل».
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية مبينا طبيعة العلاقة الموجودة بينها : الفرد – طواعية – العقل – الخضوع – الحرية – المصلحة العامة – الجمهورية – الدولة – العبد.

النص رقم 2

الفيلسوف والنص :

يندرج هذا النص في إطار موقف فلسفة الأنوار الذي اهتم بالحقوق السياسية والمدنية للفرد في علاقته بالدولة. وفي هذا السياق، يعتبر مونتسكيو أن الحرية ليست مطلقة وإنما مشروطة باحترام القوانين التي تضمن الحق للذات وللآخر معا.

1 ـ أفهم النص :

مونتيسكيو
(1755-1689)

لا نجد كالحرية قضية دلت على معاني مختلفة وألهمت النفوس بأساليب مختلفة، فقد رأى بعضهم انها تعني ضرورة عزل من عهدوا إليه بسلطان طاغ، ورأى آخرون أنها تنطوي على حق انتخاب من يجب عليهم أن يطيعوه، ورأى أناس غيرهم أنها تعني حق التسلح والقدرة على ممارسة العنف، ورأى سواهم أنها تنطوي على امتياز عدم التحكم في القوم من قبل من لم يكن رجلا منهم أو بغير قوانينهم الخاصة، ورأى آخرون انها تنطوي على عادة إطلاق اللحي طويلةً؛ وقد ربط أولئك هذه الكلمة بالحكومة بشكل معين مبعدين الأشكال الأخرى عنه. فمن تذوقوا حكومة الجمهورية وضعو الحرية في هذه الحكومة، ومن تمتعوا بالحكومة الملكية وضعو الحرية في الملكية. وأخيرا اطلق كلٌّ منهم كلمة الحرية على الحكومة التي كانت تلائم عاداتهم وأهوائهم.

حقا إن الشعب في الديمقراطيات يصنع ما يريد، غير أن الحرية السياسية لا تقوم على فعل ما يراد مطلقا، ولا يمكن للحرية في الدولة، أي في المجتمع ذي القوانين، أن تقوم على غير القدرة على فعل ما يجب وعلى عدم الإكراه على فعل ما لا يراد فعله.

ويجب أن ينقش في الذهن ما هو الاستقلال وما هي الحرية، فالحرية هي حق فعل كل ما تبيحه القوانين. فإذا استطاع أحد الناس القيام بما تحرمه القوانين فقد الحرية، وذلك بإمكان قيام الآخرين بمثل ما فعل.

المعجم

الحرية السياسية :

هي الحق في ممارسة السياسة وفق ما تضمنه الدولة والقوانين المعمول بها.

- مونتسكيو، **روح القوانين**، ترجمة: عادل زعيتر، دار المعارف، القاهرة، 1953، ص. 226-227.

2 – أحلل وأكتسب :

- أبين بالاعتماد على النص، شروط ممارسة الإنسان للحرية.
- أشرح قول مونتسكيو : "فالحرية هي حق ... بمثل ما فعل».
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية مبينا طبيعة العلاقة الموجودة بينها : الحرية – العنف – القوانين – الحكومة – الأهواء – الشعب – الحرية السياسية – الدولة – المجتمع – الإكراه ـ الآخرون.

النص رقم 3

الفيلسوف والنص :

ينتمي هذا النص إلى المواقف السياسية والفكرية التي انتقدت الأنظمة الشمولية التي صادرت حرية الإنسان ومارست أشكال متعددة من الاستبداد، بدعوى تطبيق القوانين. وفي هذا السياق، تعتبر أرندت أن الحرية السياسية عليها أن تقوم على عدم التمييز بين الأقليات، وأن تضمن الحقوق للجميع.

1 ـ أفهم النص :

حنة أرندت
(1975-1906)

إن الحقل الذي عُرفت فيه الحرية دائما، ليس كمشكل بالطبع، وإنما كفعل من الحياة اليومية، هو المجال السياسي (...)

وبالرغم من التأثير الكبير الذي مارسه مفهوم الحرية الداخلية وليس الحرية السياسية على التقليد الفكري، لأننا نستطيع التأكيد على أن الإنسان لن يعرف شيئا عن الحرية الداخلية إذا لم يكن أولا قد جرّب حرية تكون واقعا محسوسا في العالم. إننا نعي أولا الحرية أو نقيضها في تبادلنا مع الآخر وليس في التبادل مع أنفسنا. قبل أن نصير صفة من صفات الفكر أو قيمة من قيم الإرادة ، فقد تم فهم الحرية باعتبارها وضعا قانونيا للإنسان الحر، يسمح له بالتحرك، والخروج من منزله، والتنقل في العالم، ولقاء أشخاص آخرين، على مستوى الفعل والكلام. (...).

بالطبع، لا تُميّز الحرية أي شكل من أشكال العلاقات الإنسانية، أو أي جنس من أجناس الجماعات. فأينما يعيش الناس معا دون تشكيل هيئة سياسية – مثلا في المجتمعات القبلية أو داخل الأسرة– فإن العوامل الضابطة لأفعالهم ولتصرفاتهم ليست هي الحرية، بل هي ضرورات الحياة وهاجس الحفاظ عليها. بالإضافة إلى ذلك، فمادام العالم الذي أنشأه الإنسان لم يصر بعد مسرحا للفعل وللكلام – مثلا في الجماعات المحكومة بطريقة مستبدة وهي الطريقة التي تنفي رعاياها في ضيق سكناهم وتمنعهم بذلك من ميلاد حياة عامة ومضمونة سياسيا – فإنه ينقص الحرية فضاء في العالم لكي تتمظهر. أكيد أنه يمكنها أيضا أن تسكن كنه الناس كرغبة، وإرادة، وتمنّي أو طموح ؛ لكن كنه الإنسان، كما نعرف ذلك جميعا، هو مكان جد مظلم، وكل ما يحدث في ظلمته لا يمكن تعيينه كفعل قابل للبرهنة. إن الحرية، باعتبارها واقعة قابلة للبرهنة، تتصادف مع السياسة وتتعلق الواحدة منهما بالأخرى كوجهين لنفس الشيء.

• *H. Arendt, **La crise de la culture**, Ed. Gallimard, 1972, pp. 189-193*

المعجم

الحرية الداخلية :

هي الحرية الذاتية القائمة على الإرادة النابعة من الاختيارات الخاصة للإنسان.

2 – أحلل وأكتسب :

- أبين من خلال النص، العلاقة القائمة بين الحرية والمجال السياسي العمومي.
- أشرح قول أرندت: "إننا نعي أولا الحرية ... مع أنفسنا».
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية مبينا طبيعة العلاقة الموجودة بينها: الحرية – المجال السياسي – الحرية الذاتية – الحرية السياسية – الإرادة – العلاقات الإنسانية.

II باختصار

إذا اعتبرنا أن الحرية تقترن بالإرادة الحرة وبقدرة الفرد على التغلب على الإكراهات والحتميات، فكيف يمكن الحد من الحرية المطلقة ؟ وما دور القوانين في توفير الحرية وترشيد استعمالها ؟

يعتبر سبينوزا Spinoza، أن حرية الفرد تتحقق عندما يستطيع تسيير شؤونه الخاصة باستعمال العقل، لكن الخضوع للأوامر وتنفيذ القوانين الصادرة عن الدولة أو عن أية هيئة سياسية، فيمكن اعتباره انتقاصا من هذه الحرية، شريطة أن تكون الغاية منها هي تحقيق المصلحة العامة. فالدولة التي تحترم مواطنيها تطبق القوانين، وفي حالة خضوع الفرد لها، فهذا لا يعني أنه خاضع لسلطتها، مادامت هذه القوانين قائمة على مبادئ العقل، وهذا الأمر ينطبق على علاقة المواطن بالدولة، كما ينطبق على علاقة الأب بابنه.

وفي نفس الاتجاه، يذهب مونتسكيو Montesquieu، حيث يرى أن الحرية تنطوي على العديد من المعاني والدلالات، وتقترن بأشكال مختلفة من الممارسات السياسية. إن الحرية ليست هي الإرادة المطلقة، وإنما الحق في فعل يخوله القانون دون المساس بحرية الآخرين.

غير أن أرندت Arendt ربطت الحرية بالحياة اليومية وبالمجال السياسي العمومي، فلا مجال للحديث عن الحرية الداخلية (الذاتية)، إلا إذا تحققت الحرية السياسية وجرّبها الإنسان وأصبحت لديه واقعا ملموسا. إن الحرية الحقيقية، حسب أرندت، هي حينما تتحقق على مستوى العلاقات الاجتماعية والممارسات السياسية، التي عليها أن تحترم الأجناس والجماعات والأقليات، وتوفر لهم العيش الكريم.

تكريم حنة أردندت من خلال إصدار طابع بريدي يحمل صورتها بألمانيا سنة 1988

أستعين

- «إن ثمن السعادة الحقيقية قليل، وإذا كانت باهضة الثمن، فإنها ليست من النوع الجيد»
(Chateaubriand)
- «هل يلزم أن يسقط الإنسان إلى الأسفل حتى يعتقد أنه سعيد»
(Baudelaire Charles)
- «يجب أن نكون من حين لآخر سعداء يجنوننا لكي نظل سعداء بحكمتنا»
(Nietzsche)

www.ci-philo-asso.fr
www.perso.orange.fr/philo.record/
www.dogma.free.fr

III أقوم مكتسباتي

أستعين بالخطوات المنهجية المكتسبة سابقا وأقوم بما يلزم من تحليل وفق خصوصيات كل موضوع

أمام كل الأشياء التي تُسلّيك، والتي تحقق حاجياتك، أو تلك التي تُحبّ، لا تنس أن تقول في نفسك ما هي حقيقته. إبدأ بالأصغر. إذا كنت تحب جرة تراب، قل لنفسك أنك تحب جرّة تراب؛ وإذا ما انكسرت، فلن تتكدّر. إذا كنت تحب ابنك أو زوجتك، قل لنفسك إنك تحب كائنا فانيا؛ وإذا حصل أن مات، فلن تتكدّر.

ما يُكدّر الناس، ليست هي الأشياء، ولكن الآراء التي لديهم حولها. فالموت مثلا ليس أبدا شرٌّ، لأنه لو كان كذلك، لكان قد بدا لسقراط شراً، لكن الرأي الذي لدينا حول أن الموت هو شرٌّ، هو ذا الشرّ بنفسه. عندما نكون إذن مهمومين أو مكدّرين أو حزينين، لا نلومنّ أحدا آخر غير أنفسنا، بمعنى آرائنا.

عندما ترى شخصا ما يبكي، إما لأنه في حِداد، أو لأن ابنه بعيد عنه، أو لأنه فقد ممتلكاته، احذر من يحملك خيالك أو أن يغريك من خلال إيحائه لك بأن هذا الرجل تعيس بالفعل بسبب الأشياء الخارجية؛ لكن قم بهذا التمييز في نفسك، بأن ما يحزنه ليست هي الحادثة التي وقعت له، لأن هناك شخص آخر لم يتأثر بها، ولكن ما يحزنه هو الرأي الذي لديه حول الحادثة. وإذا كان ذلك ضروريا، لا ترفض بتاتا أن تبكي معه وأن تخفف آلامه من خلال المواساة؛ لكن احذر من أن تنتقل مشاركتك لأحزانه إلى داخلك وأن تصبح حزينا بالفعل.

تذكر أنه لا الشخص الذي يشتمك، ولا ذلك الذي يضربك، هو الذي يُكدّر صفوك، ولكن الرأي الذي لديك حولهما، والذي يصورهما لك كشخصين كدّرا صفوك. عندما يُحزنك شخص ما أو يُقلِقك، اعلم أنه ليس هذا الشخص هو مصدر قلقك، ولكن رأيك هو مصدره. ارغم نفسك على أن لا تنجرّ وراء خيالك؛ لأنك ستصبح سيد نفسك بكل يُسْر، عندما تترك لنفسك بعض الوقت ومسافة زمنية معينة.

حلل وناقش

يقول بول فاريري : "إن الحرية هي إحدى الكلمات المكروهة التي تملك من القيمة أكثر مما تملك من المعنى"

– إلى أي مدى يمكن اعتبار مفهوم الحرية مفهوما قابلا للتحديد ؟

يقول سارتر : "إن الدوافع والمتغيرات لا تملك وزنا غير وزن مشروعي"

– بأي معنى تكون الدوافع والمتغيرات جزء من الانسان باعتباره مشروعا ؟

- هل الإرادة شرط لتحقيق الحرية ؟
- هل يعتبر الخضوع للمجتمع حرية ؟
- إلى أي حد يمكن القول بإن حريتي تنتهي عند حدود حرية الآخرين ؟

IV أدعم مكتسباتي

أعترف أنني لا أرتاح كثيرا للعبارة التي يستعملها أناس عقلاء أيضا. فشعب ما (أثناء بلورة حريته المشروعة) ليس ناضجا بعد للحرية؛ وخدام مالك الأرض ليسوا ناضجين أيضا للحرية؛ وكذلك الناس ليسوا ناضجين لحرية الوعي. فمن خلال فرضية من هذا النوع، لن تتحقق الحرية أبدا، لأنه لا يمكن أن ننجز الحرية إذا لم نكن قبلا أحرارا (ينبغي أن نكون أحرارا لكي نستطيع توظيف كل قوانا بشكل نافع من أجل الحرية). إن المحاولات الأولى ستكون بدون شك رديئة ومرتبطة عادة بشرط شاق أكثر وخطير أكثر؛ أكثر منه عندما نخضع للأوامر، ولكن أيضا عندما نوضع تحت رحمة الآخر، فمن ثمة فإننا لن ننضج أبدا لسبب آخر سوى بفضل المحاولات الشخصية (التي يجب أن نكون أحرارا للقيام بها). لا أعترض على كون أولئك الذين يمتلكون السلطة يرجؤون أكثر، ويبعدون أكثر بفعل ما تفرضه الظروف، لحظة تحرير الناس من هذه القيود الثلاثة. بيد أن الزعم المبدئي بأن الحرية لا تساوي شيئا بصفة عامة بالنسبة لأولئك الخاضعين لهم، وأن لهم الحق في إبعادهم دائما عنها، هو مساس بالحق الأسمى للألوهية نفسها التي خلقت الإنسان من أجل الحرية. من الملائم بديهيا أن نسود الحرية في الدولة والعائلة والكنيسة عندما نستطيع بلوغ هدف من هذا القبيل. هل هذا عادل أيضا ؟

• *Kant,* ***La Religion dans les limites de la simple raison*** *Ed. Vrin, 1972, p. 245*

أستعين

- «قوموا بواجباتكم أولا وسيتم الاعتراف لكم بحقوقكم بعد ذلك»

(Baden-Powell)

- «إذا كنت تريد أن تكون متيقنا من قيامك بالواجب، ففعل ما هو غير ممتع»

(Jules Renard)

- «أن تعيش بطريقة تجعلك ترغب في الاستمرار في العيش، ذلك هو واجبك»

(Nietzsche)

www.ac-grenoble.fr/philosophie
www.caute.lautre.net
www.lyc-sevres.ac-versailles.fr

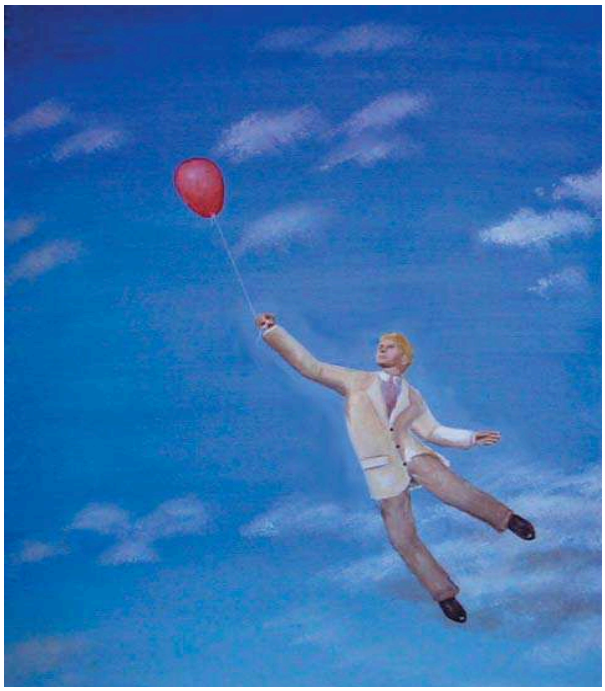

عندما تصبح الحرية تحليقا في الفضاء

V أتمرن وأطبق

هل الواجب إحساس ذاتي أم جماعي ؟

* أتمرن على المناقشة.

* أصنف هذه المواقف الفلسفية وأرتبها، إما في اتجاه اعتبار الواجب إحساس ذاتي أم اعتبار الواجب إحساس موضوعي.

– يربط أرسطو الواجب بالخير الأسمى سواء تعلق الأمر بالفرد أو بعلاقة هذا الأخير بالدولة.

– يعتبر كانط أن الواجب يتحدد في احترام الشخص للقانون الذاتي الأخلاقي.

– يقترن الواجب حسب نيتشه بالمعاناة.

– الواجب حسب هيجل وعي ذاتي قبل أن يكون إلزاما خارجيا.

– يرى ديكارت أن امتلاك الإنسان للإرادة الحرة يجعله يدرك وجودها عند الآخرين.

باعتمادي على الخطوات المنهجية المكتسبة سابقا، أقوم بما يلزم لتحليل المعطيات الموالية ومناقشتها.

لا يمكن لفعل أن يتصف بالفضيلة أو بالحُسن الأخلاقي دون أن يكون في الطبيعة الإنسانية حافز ينتجه، يكون مُغايِرا لمعناه الأخلاقي. ولكن، ألا يمكن للمعنى الأخلاقي أو لمعنى الواجب أن ينتج فعلا دون أي حافز آخر ؟ أجيب بأنه يمكنه ذلك؛ ولكن هذا لا يتعارض مع المذهب الحالي. فعندما يكون الحافز أو المبدأ الأخلاقي متداولا في الطبيعة الإنسانية، فإن الشخص الذي يشعر بأن قلبه محروم منه يمكن أن يَمقُت نفسه وأن يُنجز الفعل دون أن يكون له حافز، وفق معنى ما من معاني الواجب، وذلك بهدف اكتساب هذا المبدإ الفاضل من خلال الممارسة، أو على الأقل لكي يخفي غيابه عن ناظريه، ما أمكنه ذلك. في الواقع، إن الإنسان الذي لا يشعر بأي إحساس طبيعي بالامتنان، فإنه يُسرّ بإنجاز أفعال الامتنان ويظن أنه قد قام بواجبه بهذا الشكل. فالأفعال تُعتبَر أولا كعلامات فقط على الحوافز؛ إلا أنه عادة، ما نركز انتباهنا في هذه الحالة كما في غيرها، على العلامات ونُهمِل، في حدود ما، ما هو مدلول. ولكن بالرغم من أن الفرد في بعض المناسبات، يستطيع أن يقوم بفعل لمجرد احترامه للالتزام الأخلاقي، فهذا يفترض أيضا، ورغم كل شيء، أنه يوجد في الطبيعة الإنسانية مبادئ جليّة، قابلة لأن تحقق فعلا، يصبح مُستحِقًا للتقدير من خلال حُسْن الأخلاق.

أحلل وأناقش

يقول سارتر : "إنني مسؤول أمام نفسي وأمام الأخرين ... وإذ أختار فإنني أختار للآخرين أيضا و للإنسان بصفة عامة".

– إلى أي مدى يمكن أن تكون اختياراتي غير ملزمة لذاتي فقط ؟

ـ هل الإحساس بالواجب قوة أم ضعف ؟

ـ هل الواجب إحساس ذاتي أم جماعي ؟

ـ ماهي واجبات الفرد تجاه المجتمع ؟

VI -أستثمر مكتسباتي

ظهير شريف للسلطان المولى عبد الحفيظ، يعتبر استجابة لحفظ ذمة اليهود وعدم الظلم والعسف ضدهم.

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، نأمر من يقف على كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وأطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره، من سائر خدّامنا وعمّالنا والقائمين بوظائف أعمالنا، أن يعاملوا اليهود الذين بسائر إيالتنا بما أوجبه الله تعالى من نصب ميزان الحق والتسوية بينهم وبين غيرهم في الأحكام حتى لا يلحق أحدا منهم مثقال ذرة من الظلم ولا يضام، ولا ينالهم مكروه ولا اهتضام، وأن لا يتعدّوهم ولا غيرهم على أحد منهم لا في أنفسهم ولا في أموالهم، وأن لا يستعملوا أهل الحر منهم إلا عن طيب أنفسهم وعلى شرط توفيتهم بما يستحقونه على عملهم لأن الظلم ظلمات يوم القيامة، ونحن لا نوافق عليه لا في حقّهم ولا في حقّ غيرهم، ولا نرضاه، لأن الناس كلهم عندنا في الحق سواء، ومن ظلم أحدا منهم أو تعدى عليه فإنا نعاقبه بحول الله. وهذا الأمر الذي قرّرناه وأوضحناه وبيّناه كان مقرّرا ومعروفا محرّرا لكن زدنا هذا المسطور تقريرا وتأكيدا ووعيدا في حقّ من يريد ظلمهم، وتشديدا ليزيد اليهود أمنا إلى أمنهم، ومن يريد التعدّي عليهم خوفا إلى خوفهم. صدر به أمرنا المعتزّ بالله في السادس والعشرين من شعبان المبارك عام ثمانين ومائتين وألف.

- الناصري، **الاستقصا**، الجزء التاسع، ص. 112.

أستثمر مكتسباتي السابقة مبينا ما يحمله هذا الظهير من ضمان لحقوق الأقليات.